

نبی اللہ یونس علیہ السلام



المادة أخذت من كتاب صحيح القصص النبوي
للشيخ / عمر الأشقر رحمه الله بتصرف وزيادات

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :
إن يونس عليه السلام كان وعد قومه العذاب، وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، فتفرقوا بين كل والدٍ، وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه، فكف الله عنهم العذاب، وغدا يونس عليه السلام ينتظر العذاب فلم ير شيئاً، وكان من كذب ولم يكن له بُيْنة قُتُل، فانطلق مغاضباً، حتى أتى قوماً في سفينة، فحملوه، وعرفوه.

فلما دخل السفينة ركدت، والسفن تسير يميناً وشمالاً، فقال: ما بال سفيتكم؟ قالوا: ما ندري. قال: ولكنني أدرى، إن فيها عبداً أبقي من ربه، وإنها والله لا تسير حتى تلقوه، قالوا: أما أنت والله يا نبي الله فلا نلقيك.

فقال لهم يونس عليه السلام: اقتربوا فمن قرع فليقع، فاقتربوا، فقرعهم يونس عليه السلام ثلاث مرار ، فوقع وقد وُكِلَ به الحوت، فلما وقع ابتلعه فأهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس عليه السلام تسبيح الحصى: (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) الأنبياء: ٨٧ ، قال: ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر، وظلمة الليل.

قال: (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنِيذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ) القلم: ٤٩ . قال: كهيئة الفرخ المعموظ الذي ليس عليه ريش، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فكان يستظل بها أو يصيّب منها فيبيست، فبكى عليها حين يبيست، فأوحى الله إليه: أتبكي على شجرة أن يبيست، ولا تبكي على مئة ألف أو يزيدون، أردت أن تهلكهم ؟ !

فخرج فإذا هو بغلام يرعى غنماً، فقال: ممن أنت يا غلام ؟ قال: من قوم يونس، قال: فإذا رجعت إليهم فأقرئهم السلام، وأخبرهم أنك لقيت يونس.

فقال الغلام: إن تكن يونس فقد تعلم أنه من كذب ولم يكن له بينة قتيل، فمن يشهد لي؟ قال: تشهد لك هذه الشجرة، وهذه البقعة. فقال الغلام ليونس: مُرْهَمَا، فقال لهما يونس عليه السلام: إذا جاءكمَا هذا الغلام فاشهدا له، قالتا: نعم.

فرجع الغلام إلى قومه، وكان له إخوة، فكان في منعة فأتى الملك، فقال: إني لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام، فأمر به الملك أن يقتل، فقال: إن له بينة، فأرسل معه، فانتهوا إلى الشجرة والبقعة، فقال لهما الغلام: نشدتكما بالله هل أشهدكمَا يونس؟ قالتا: نعم، فرجع القوم مذعورين يقولون: تشهد لك الشجرة والأرض ! فأتوا الملك، فحدثوه بما رأوا، فتناول الملك يد الغلام فأجلسه في مجلسه، وقال: أنت أحق بهذا المكان مني، وأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة

الفوائد من القصة

قال الشيخ / عمر الأشقر حفظه الله في كتابه

صحيح القصص النبوي :

١- ينبغي للمؤمن أن يكون وقافا عند أمر الله
صابرا لحكمه ولا ينبغي له أن يعجل فيما يعلم أن
الله فيه أمر .

الفوائد من القصة

٢- أثر التوبة والإيمان في رفع غضب الله ومقته وانتقامه كما وقع من وقم يونس لما آمنوا كشف الله عنهم العذاب.

الفوائد من القصة

٣- قد يبتلي الله عباده الصالحين إذا وقع منهم شيء من المخالفات لأمر الله كما ابتلى يونس عليه السلام ولكنه ينجيهم بإيمانهم وصلاحهم ودعائهم كما نجى يونس من بطن الحوت .

الفوائد من القصة

٤ - أثر الدعاء والاعتراف بالخطأ في النجاة من الأهوال فقد نجى الله يonus بدعائه وتسبيحه (فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) الصافات ١٤٤ - ١٤٣ .

الفوائد من القصة

٥- فيه دلالة على قدرة الله العظيمة فقد أسكن السفينة ومنعها من الجريان والسفن حولها تجري ومنع الحوت من أن يهلك يونس عندما صار في بطنه وأمره بالقائه على شاطئ البحر وأسمع يونس تسبيح الحصا في قعر البحر وأقدر الشجر على النطق والشهادة للغلام .

الفوائد من القصة

٦- رفع الله مقام الغلام راعي الغنم وجعله ملكا (والله يُؤتِي ملكه من يشاء) وأصلاح ذلك الغلام أمر قومه تلك المدة الطويلة .

الفوائد من القصة

٧- مدى التغير الذي طرأ على قوم يونس فقد
صلاح حاليهم واستقام أمرهم بذلك على ذلك أن
ملكيهم تنازل عن ملكه للراعي الذي قابل يونس
وبلغهم عنه السلام وشهدت البقعة والشجرة
بصدقه.

الفوائد من القصة

٨- عظم جريمة الكذب فقد كان في الأمم الغابرة من يعتبره إحدى الجرائم العظام التي يستحق مرتكبها القتل.

الفوائد من القصة

٩- كان في الأقوام غير قوم يونس في عصره رجال فيهم خير فقد رفض أصحاب السفينة إلقاءه على الرغم من وقوع القرعة عليه مرة بعد مرة حتى قذف هو بنفسه في البحر.

الفوائد من القصة

١٠ - هذه الحالات التي وقعت من النبي الله يونس لا تغض من مكانته ولا تنقص من قدره فهو من أنبياء الله ورسله الذين اختارهم واصطفاهم وفضلهم وقد حذر رسولنا صلى الله عليه وسلم من أن يزعم زاعم أو يقول قائل : (أنا خير من يونس بن متى) من أجل هذا الذي وقع منه ففي صحيح البخاري - ٣٤١٦ ، ٣٤١٢ - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى) وفي رواية (ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) .

قال ابن حجر رحمه الله : قال العلماء : إنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعاً إن كان قاله بعد أن علم أنه أفضل الخلق وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال . وقيل : خص يونس بالذكر لما خشي من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة .

الفوائد من القصة

١١ - من أصيّب برب فليدعوه بـ (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فإن لها فضلا.

الفوائد من القصة

١٢ - جواز ركوب البحر كما ركبه يونس عليه السلام .

الفوائد من القصة

١٣ - مدى معاناة الرسل عليهم السلام في دعوتهم إلى الله ومواجهة قومهم ومدى ابتلاء الله لهم وامتحانه إياهم .

الفوائد من القصة

٤- طاعة المخلوقات لله عز وجل فالحوت ابتلع يونس كما أمره - الله - ولم يقض عليه وعندما أمره بإلقائه استجاب لأمره والحيتان وأسماك البحر وحجارة البحر كلها تسبح الله وقد سمع يونس تسبيحها .

الفوائد من القصة

١٥ - ذكر لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم صفة نبي الله يونس في حججه البيت العتيق ففي الحديث الذي يرويه مسلم في صحيحه (١٦٦) أن الرسول صلى الله عليه وسلم أتى على ثنية تدعى ثنية هرثسي فقال : (كأني أنظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبى)

هرثسي : جبل قرب الجحفة ، والناقة الجعدة : المكتنزة اللحم ، وخطام الناقة : الحبل الذي تقاد به ، والخلبة : الليف . أي كان الحبل الذي تقاد به مصنوعاً من الليف .